

تفسير البيضاوي

44 - { وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا } الضميران مفعولا يري و { قليلا } حال من الثاني ن وإنما قللهم في أعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لمن إلى جنبه أتراهم سبعين فقال أراهم مائة تثبिता لهم وتصديقا لرؤيا الرسول الله صلى الله عليه وسلم { ويقللکم في أعينهم } حتى قال أبو جهل ك إن محمدا وأصحابه أكلة جزور وقللهم في أعينهم قبل التحام القتال ليجترءوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتفجأهم الكثرة فتبتهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظام آيات تلك الواقعة فإن البصر وإن كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا إلى هذا الحد وإنما يتصور ذلك صدق الأبرار عن إبصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط { ليقضي الله أمرا كان مفعولا } كرهه لاختلاف الفعل المعلن به أو لأن المراد بالأمر ثمة الاكتفاء على الوجه المحكي وهاهنا إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الإشراف وحزبه { وإلى الله ترجع الأمور }